وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَا اللَّهِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِبَاءُ

صلِ يَا رَبِ ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ
وَعَلَى الآلِ وَالصَّحَابَةِ جَمْعاً مَا تَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ السَّمَاءُ
2018-11-30

الحمد لله الذي منّ علينا برسوله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وهدانا به إلى سواء سبيلِه. وأمرنا بتعظيمه وتكريمه وتبجيلِه. وفرض على كل مؤمن أن يكون أحبّ إليه من نفسه وأبوَيْه وخليلِه. وجعل اتّباعه سببًا لمحبّة الله وتفضيلِه. ويُغني عن جملة القول وتفصيلِه. أن رفع الله ذِكرَه وأثنى عليه في مُحكَم الكتاب وتنزيلِه. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. صلاةً دائمة بدوام طلوع النّجم وأُفولِه. فسبحانه من إله جعل محبّة نبيّه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم من أُصول الإيمان. وجعل سنّته طريقا لدخول الجِنان. وبنوره استنارت الأكوان.

مَن مثل أحمدَ فى الكونَيْن نهواهُ * بدرٌ جميعُ الورى في حُسنه تاهُوا
مَن مثلُه وإلهُ العرش شرّفَهُ * في الخَلق والخُلق إنّ الله أعطاهُ
والشّمسُ تَخجَل من أنوار طلعته * حارتْ عقولُ الورى في وَصْف معناهُ
تبارك اللهُ ما أحلَى شمائلَهُ * حاز الجمالَ فما أبهى مُحيّاهُ

صلّى عليه إلهُ العرش ما طلعــت * شمس ومـــا حَثْحَثَ الحادِي مطايـاهُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. جعل المحبّة إلى الظَّفَر بالمحبوب سبيلاً، ونصب طاعتَه، والخضوعَ له. على صِدق المحبّة دليلاً، وحرّك بها النفوس إلى أنواع الكمالات إيثاراً لطلبها وتحصيلاً،

مَنْ كان يهوَى في الحياة سعادةً * كلُّ السعادةِ في محبّة أحمدِ
حاشا يُضامُ مُحِبُّه وفؤادُهُ * متعلِّقٌ بهوى النبيِّ محمّدِ
فمحبّةُ المختار رأسُ فلاحِنَا * فاغرَفْ ومِنْ بحر المحبّة فَازْدَدِ

يا سيّدَ الساداتِ يا مَنْ حُبُّه * فَرْضٌ علينا في الحديثِ المُسنَدِ
صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدى * مادام يُتْلَى ذِكْرُك في المسجدِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. الحبيب الأعظم. والخليل الأكرم. خلاصة هذه الخليقة. ومنبع ينابيع عيون الحقيقة. وحائز قَصَب السبق في ميادين الفصاحة والبلاغة والتبيان. مَن جعل اللهُ أرواحَ المحبّين تستروح بذِكْر حبيبِهم المصطفى صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم في جميع الأحوال. وقلوبَ العاشقين تطِيبُ بالثناء عليه. وتنشرح بكثرة الصلاة والسلام عليه. وسماعِ مَدْحِه وما له من خصال الكمال.
يا زارعًا حُبَّ النبيِّ بـــقلبــهِ * أَسَقَيْتَ زرعكَ بالصلاةِ عليهِ
هـذا محمدُ ما تشـوَّق عاشـقٌ * أحدًا كشوقِ العاشقينَ إليـهِ

يا مَن هُدِيتمْ بالنبيِّ محَمّد * سيروا بهديِ نبيّكمْ تعظيماً
وإذا سمعتُم ذِكْرَه في مجلسٍ * صلُّوا عليه وسلموا تسليماً

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاةً نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة الحبيب المصطفى صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين. حتى نال كلٌّ منهم قصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حفَّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فَجْر السعادة الذي عمّ ضَوؤه الورى. وبَحْر السماحة الذي ما لساحله المحيط ورا. وعين الرحمة التي أذهبت غشاء الجهل بعذْبها الزُّلال. وشمس

الهداية التي نسخت بنورها الساطع ظُلْمة الضلال. الواسطة العظمى في نعمة الإيمان. وجميع شمائل الفضل والإمتنان. مَن اختاره الله تعالى لرسله خير خاتم. فهو سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. سيّد ولد آدم. وأفضل من تأخّر أو تقادم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ما هبّت النسائم. وما غنّت على الأيك الحمائم. فإنّ من أعظم نِعم الله تعالى على خلقه أن بعث فيهم رسولا منهم. عظيم الأخلاق وكامل الصفات، ولا تتحقّق سعادة المؤمن في الدنيا وكرامته في الآخرة إلا بصِدق تعلّقه وحبّه لهذا الرسول الكريم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وإنّ هذه الأمّة المحمدية بوّأها الله مكانة عظيمة. وميّزها عن باقي الأُمم، قال تعالى في سورة آل عمران:((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وقال سبحانه في سورة البقرة:((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)). وهذه المكانة والمنزلة ما كانت لتصلها لو لم تكن أمّة حبيب الله ومصطفاه. سيدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فهو باب الله. والدليل الأعظم للوصول إليه، فقد جاء في الحديث القدسي الجليل:((وعزّتي وجلالي لو سلكوا إليَّ كل طريق واستفتحوا عليَّ كل باب ما فتحتُ لهم حتى يأتوا وراءك يا محمد)). فلا نجاة لأحدٍ إلا به. ولا فلاح له في الداريْن إلا بالتعلّق بسببه. والوُصول إلى الله سبحانه وإلى رضوانه بدونه محال. وطلب الهدى من غير طريقه عيْن الخسران والوبال.

وأنت بابُ الله أيُّ امرئٍ * أتاه من غيرِك لا يَدخلُ

واللهُ تعالى جعل الحبيب صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم منَّة منه علينا. فقال عز وجل في سورة آل عمران:((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أو ليس من حقه علينا صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم أن نفرح به. وبكل زمان له تعلّق به؟، بل إن تَحَيّنَ الفرص والمناسبات لإظهار الفرح

والسرور به صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم لَهُوَ علامة من علامات المحبّة التي جُبلت عليها قلوب المؤمنين. فقد جُبلت القلوب على حب مَن أحسن إليها، فكيف إن كان هذا المحسن سيدنا رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وإذا كان الإنسان يحب مَن منحه في الدنيا مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا. أو استنقذه من مَهلكة مُضِرّة ، فما بالك بمَن منحه مِنَحًا لا تَبيد ولا تزول، ووقاه من العذاب الأليم ما لا يَفنى ولا يحُول، وإذا كان المرء يحب غيرَه على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة، فكيف بهذا النبيّ الكريم. والرسول العظيم. الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم.

وانسُبْ الى ذاتِهِ ما شئتَ مِن شَـرَفٍ * وانسُب الى قَدْرِهِ ما شئتَ مِن عِظَـمِ

فَـاِنَّ فَضلَ رسـولِ اللهِ ليس له * حَدٌّ فَيُعرِبَ عنـهُ نـاطِقٌ بِفَمِ

فمحبّة سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون. وإليها يشخص العاملون، وعليها يتفانى المحبّون، وبرَوْح نسيمها يتروّح العابدون، فهي قُوت القلوب. وغذاء الأرواح. وقرّة العيون، وهي الحياة التي مَن حُرِمَها فهو من جملة الأموات، والنُّور الذي مَن فَقَدَه فهو في بحار الظلمات، وهي رُوح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات، فكل مَن ادّعى محبّة الله تعالى دون أن تكون له وَصْلَة حب بحبيبه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم وعلامة شَوْق إليه فقد كذب في ادّعائه حب الله تعالى، فمحبّة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كُلٌّ لا يتجزّأ، فإذا ذُكِرتْ عبارة (حب الله) فهي تعني حب الله ورسوله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، وكذلك عبارة (حب النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم) فهي أيضا تعني حب الله ورسوله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، لأنّ محبّة النبيّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم هي مَظهر محبّة الله تعالى، ولا يكون مسلما قط مَن قال أنه يحب الله تعالى دون رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، أو العكس، أو مَن قال لا إله إلا الله. ولم يُتْبِعْها بمحمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. لا تزال محبة النبيّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم هي دأب هذه الأمّة. وشارة إيمانها. وعلامة سيرها إلى ربها، لأنّ المحبّة الكاملة

كالشمس المُشرِقة تُرسل إشعاعاتها في كل اتّجاه. فكذلك المحب الصادق لا تقتصر محبّته على المحبوب وحده، وإنّما تتعدّاه إلى كل ما تفرّع منه. أو اتّصل به من أهل وأصحاب وأحباب، بل يَعشق هواء الحيّ الذي خالَط أنفاس محبوبه، بل يحب الكَون كلَّه مِن أجل عينَيْ محبوبه. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فإن كان هذا حال المحبّين مع آثار الحبيب صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم من أرضٍ وسماء. فكيف بهم مع اليوم العظيم الذي وُلِد فيه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّه أعظم وأسعد يوم في قلوب المحبّين، فهو يوم الفرح والسرور. ويوم العطاء والوفاء. فكلُّ مَن في قلبه مِقدار ذرّة من حب لسيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. عندما تهبّ نسائم شهر ربيع الأنور يهتزّ قلبه حُبًّا وشَوْقا لحبيبه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ومَن حُرِمَ هذا الإحساس فليُعالِج نفسَه. وليَتدارَك قلبَه. قبل أن يَطمسَه رَانُ الجفاء. قال تعالى في سورة المطففين:((كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)). إنّ الكَون بأجمعه قد فرح واستبشر بمولد سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ولم نَعلم أحدًا يَكره مولد سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إلا إبليس واليهود لعنهم الله. قال الإمام أبو القاسم السهيلي في كتابه (الرَّوْض الأُنُف في شرح سيرة ابن هشام): ذكر بَقِيّ ابن مَخلد في تفسيره: أنّ إبليس لعنه الله تعالى رَنَّ أربعَ رنّات. أيْ صَوّت بحزن: حين لُعِن، وحين أُهْبط، وحين وُلِد النبيّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وحين أُنزلت فاتحة الكتاب. فكلُّ قلبِ مؤمنٍ يَفرح ويُسَرّ بمولد سيِّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ومَن لم يَجد في قلبه حُبٌّ ولا فَرَحٌ ولا سرورٌ بهذا اليوم العظيم فإنّه ثَمَّتَ علاقةٌ بينه وبين إبليس واليهود لعنهم الله. جعلنا الله وإيّاكم مِن أهل الحب والفرح بسيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وممّن يسعد بهم الحبيب صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. في الدنيا والآخرة. اللهم آمين. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ هذا الإحتفاء. وهذه الإحتفالات بهذه المناسبة الطيّبة. مناسبة المولد النبويّ الشريف. يُعدّ جزءا من حبّنا الصادق وولائنا وانتمائنا لهذا النبي الكريم صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يقول الشيخ يوسف النّبهاني رحمه الله في مولده (النظم البديع في مولد الشفيع):

واعلم بأنّ مَنْ أحبَّ أحمدا * لابدّ أن يَهوَى اسْمَهُ مُرَدِّدَا
لذاك أهلُ العِلْمِ سَنُّوا المولدا * مِنْ بَعْدِهِ فكان أَمْرًا رَشَدَا
أَرْضَى الورى إلاّ عديم الرّشدِ

فشواهد الحبّ لا تخفى على أهل القرب. لهذا النبي المقرَّب. إلى حضرة الربّ. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فلو لم تكن محبّة هذا النبيّ الكريم واجبة شرعا. لأحبّه كل عاقل بالفطرة طبعا. كيف لا. ومحبّته شرطٌ في صحة الإيمان. وسببٌ للفوز بالجِنان. روى أبو نُعَيم في الحِلية:((أنّ رجلا قال لسيّدنا عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما: يا أبا عبدَ الرحمان. ودِدتُ أني رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم. فقال له سيّدُنا عبدُ الله بنُ عمر: ما كنتَ تصنع لو رأيتَه؟ فقال الرجل وعيناه تذرِفان: كنتُ واللهِ أُؤْمِنُ به. وأُقبّله بين عينيه. فقال سيّدُنا عبدُ الله بنُ عمر: ألاَ أُبشّرك. قال: بلى. قال: إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول: ما اختلط حبي بقلب أحدٍ إلا حرّم الله جسدَه على النار)). إنّ محبّتَنا لسيِّد الوجود. صلى الله عليه وسلم. هي رُوح الإسلام. وهي رُوح الإيمان. ورُوح الإحسان. إنّ محبّتَنا له صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. هي للقلوب قُوت وللأرواح غذاء. والتي مَن فقدها لا يُعدّ من قَبِيل الأحياء. إنّ محبّتَنا لسيّدِنا رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. هي سبب النجاة. والفَوْزِ بمعيّته بعد الممات.

وحقِّ المصطَفَى لي فيه حُبٌّ * إذا مَرِضَ الرَّجاءُ يكون طِبًّا
ولا أرضَى سِوى الفِرْدَوسِ مَأْوًى * إذا كان الفتى مَعَ مَن أحَبَّا

يُحْكَى في السنّة الصحيحة أنّه جاء أحد الصحابة إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم فقال له: أُدعو الله لي أن أكون معك في الجنّة. فقال له: أعنّي على نفسك بكثرة السجود. فهذا له حظٌّ نفسي. ومقصَدٌ شخصي. لهذا لم يقل له: أعنّي على ذلك. بل قال له: أعنّي على نفسك. وصحابيّ آخَر سأله: متى الساعة؟ فقال له: ما أعددتَ لها؟ قال: ما أعددتُ لها كثرةَ صلاةٍ

ولا كثرةَ صيام إلاّ أنّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَه. فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم: أنتَ مع مَنْ أحببتَ. وهذا عملُه قليل. إلاّ أنّه فَنِيَ في ذاته المحبوب. وذاب قلبه في محبّة الحبيب. فكان الجواب: أنت مع مَنْ أحببتَ. وبهذا نفهم أنّ المقارنة بين العمل والمحبّة هي: أنّ التقصير في الأعمال تجبره المحبّة. والتقصير في المحبّة لا تجبره الأعمال. لماذا؟ لأنّ عملَك منوطٌ بتحقّق القصد منك. أمّا المحبّة فهي مِنّة من الله عليك. فهل يستويان مثلا؟! يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. هذه الكلمة الصغيرة المُكوَّنة من حَرفَيْن (حُبّ) شأنها عظيم وقَدْرها جليل، هي معنى الحياة. ومِن أجلها خَلَق الله تعالى الخلْق، فهو جلّ في عُلاه خَلَق ما يُحب. وقَدَّر ما يُحب، وقضى ما يُحب، واصطفى مِن خَلْقه مَن يُحب، وفَرَض علينا حُبَّ أَحَبِّ الخَلْق إليه. وهو سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أخرج ابن عساكر وذكر الحافظ الشامي في سيرته: أنّ جبريل عليه السلام هبط على سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فقال:((إنّ ربَّك يقول لك: إِنْ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً. فَقَدِ اتَّخَذْتُكَ مِنْ قَبْلُ حَبِيبًا. ومَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا لأُعَرِّفَهُمْ كَرَامَتَكَ عَلَيَّ وَمَنْزِلَتَكَ عِنْدِي, وَلَوْلاكَ يَا مُحَمَّدُ, مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا)). فزيادة محبّة نبيّنا سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. هي أفضلُ الأعمال. وأسرعُها إنتاجا. وأعظمُها وسيلة. فإنّها السبب في كل خير دنيوي وأخروي. وحينئذ فعلى المؤمن أن يكون ممّن امتلأ قلبه بحب هذا النبي الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. لقوله تعالى:((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وقوله صلى الله عليه وسلم:((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِه وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ))، وقيل لرسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم:((نرى مؤمناً يخشع ومؤمناً لا يخشع ما السبب في ذلك؟ فقال: مَن وجد لإيمانه حلاوة خشع ومَن لم يجدها لم يخشع. فقيل: بِمَ توجد أو بِمَ تُنال وتُكتسَب؟ قال: بصِدق الحب في الله. فقيل: وبِمَ يُوجد حب الله أو بِمَ يُكتسب؟ فقال: بحب رسوله.

فالتمسوا رضاءَ الله ورضاءَ رسوله في حبهما)). وإذا تأمّلنا كلامَ ربِّنا سبحانه وتعالى وهو ينبّه تنبيهاً عظيما إلى خطر الإخلال بهذه المحبّة، وفي الوقت نفسه يبيّن عِظَمَها عندما يجعلها قرينة بمحبّة الله عزّ وجلّ. إذ يقول سبحانه في سورة التوبة:((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))، قال القاضي عياض رحمه الله في شرح الآية: فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجّة على إلزام محبّته، ووجوب فرضها، وعِظَمِ خطرها، واستحقاقه لها صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعّدهم بقوله تعالى:((فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ))، ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنّهم ممّن ضلّ ولم يهده الله. وهكذا أحبّ الصحابة رضوان الله عليهم الرسول صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وآمنوا به وصدّقوه. وعزّروه ونصروا دينَه. وأفدَوْه بأنفسهم وأموالهم. ثمّ جاء التابعون مِن بَعدهم. وتتبّعوا آثارَهم في محبّته واتّباعه. والذين أتَوْا ويأتون مِن بَعدهم بمئات السنين إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها. ونحن منهم إن شاء الله تعالى. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ الحب مربوط بالإيمان. فكما أنّ الإيمان يَزيد ويَنقص كما في الأثر، فكذلك الحب الذي هو جوهرة الإيمان ووقُوده. يزيد وينقص، يزيد في مدارس الحب. ويسمو ويعلو ويفيض خيرُه، ويَقِلّ وتَجُفّ منابعه إذا كان بعيدا عنها. فما أكثر مدارس الحب إن قام عليها مَن عُمِّرت قلوبُهم بالمحبّة، وما أقلّها إن أصبح الدعاة ممّن قست قلوبُهم. وأقفرت من الحب. لأنّ فاقِد الشيء لا يُعطيه. فعلى هؤلاء أن يَتداركوا أنفسَهم قبل أن يَزيدَهم بُعْدُهم عن حب سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نُكرانًا وجُحودا، وليعالِجوا قلوبَهم قبل أن يَهلكوا ويُهلكوا غيرَهم. وعليهم إن أرادوا فَهْم هذا المعنى أن يُطالِعوا الكتب الجليلة التي تزيد في الحب والشوق للنبي الحبيب صلَّى الله

عليه وآلِه وسلَّم. مثل: كتاب (الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) للقاضي عياض رحمه الله. وكتاب (الشمائل المحمدية) للإمام الترمذي رحمه الله. وكتاب (جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم) للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله. وكتاب (الخصائص الكبرى) للإمام السيوطي رحمه الله. وكتاب (الذخائر المحمدية) للسّيّد محمد علوي المالكي رحمه الله. وكتاب (الدّرّ المنظَّم في وُجوب محبّة السّيّد الأعظم صلى الله عليه وسلم) للشيخ رشيد التاذفي رحمه الله. وغير ذلك كثير. ولكن المجال لا يسمح بالتفصيل. وكما أنّ للحب مدارس تُخَرِّج الأبرار والشرفاء والرحماء. فإنّ للبُغض مدارس يَتَخَرَّج منها الفجّار والمنافقون، أقامها أعداء الإسلام من المشركين واليهود ومَن شايَعهم. وبذلوا عليها الجهد والمال الكثير، مدارس أُسِّسَت على الكذب والتضليل والتلفيق. وجحود نعمة الله العظمى سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. الذي أرسله ربّه رحمة للعالمين. فاحذر أيّها المسلم الحريص على إيمانه من هذه الحملة. وهي حملة تغييب حب النبي. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. في قلوب الأُمّة، جعلنا الله وإياك من أحباب النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ الحديث عن محبّة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام متعة عظيمة، أمّا الألسنة فتترطّب بذكره والصلاة عليه، وأمّا الآذان فتتشرّف بسماع سيرته وهديه وحديثه، وأمّا العقول فتخضع لما ثبت من الحِكم والسنّة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام، وأمّا الجوارح والأعضاء فتنتفع وتتمتّع بموافقة هديه وفعله وحاله صلى الله عليه وسلم. فنسأل الله تعالى أن يثبّت مَحبَّة رسولِنا صلى الله عليه وسلم في قلوبنا، وأن يجعلها أعظمَ عندنا من مَحبّة أنفسنا، وأن تكون طمأنينة قلوبنا، وانشراح صدورنا. اللهم اجعلنا من أخيار المصلّين والمسلّمين عليه. ومن أخيار المقرَّبين منه والواردين عليه. ومن أخيار المحبّين فيه والمحبوبين لديه. وفرّحنا به في عرصات القيامة. واجعله لنا دليلا إلى جنّات النعيم.

بلا مؤونة ولا مشقّة ولا مناقشة حساب. ولا توبيخ ولا عتاب. ولا عذاب ولا عقاب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ